التحول الرقمي وانعكاساته على الفاعلية الذاتية لدى الأساتذة الجامعيين

Digital transformation and its impact on the self-efficacy of university professors

قريد عبد الكريم.

مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر 2

تاريخ الإرسال: 15 / 07/ 2025. تاريخ القبول: 02/ 10/ 2025. تاريخ النشر: 30 / 12/ 2025.

ملخص:

شهد التعليم العالي تحولات كبيرة نتيجة التطور السريع في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، مما فرض على الأستاذ الجامعي التكيف مع بيئة رقمية جديدة. وأصبح مفهوم الفاعلية الذاتية عنصرًا أساسيًا يعكس ثقة الأستاذ في قدرته على أداء مهامه بكفاءة. في المقابل، برز الضغط التكنولوجي كأحد التحديات الناتجة عن الاستخدام المكثف للتكنولوجيا، مؤثرًا على الأداء والصحة النفسية. وتتحدد الفاعلية الذاتية من خلال أبعاد مثل مستوى القدرة، قوة الثبات، وعمومية التطبيق، كما تستمد من الخبرات السابقة والتشجيع والحالة النفسية. وتُظهر الدراسات وجود علاقة عكسية بين الفاعلية الذاتية والضغط التكنولوجي. فكلما ارتفعت الفاعلية الذاتية، زادت قدرة الأستاذ على التكيف مع التغيرات الرقمية. كما أن بعض العوامل الاجتماعية والعمرية قد تعيق هذا التكيف. ورغم ذلك، يوفر التحول الرقمي فرصًا لتحسين جودة التعليم. لذلك، يعد تعزيز الفاعلية الذاتية ضرورة لمواجهة الضغط التكنولوجي وتحسين الأداء الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية: تحول الرقمي؛ فاعلية ذاتية؛ ضغط تكنولوجي؛ تكيف مهني؛ أداء أكاديمي.

Abstract

Higher education has undergone major transformations due to the rapid development of information and communication technologies, requiring university professors to adapt to a digital environment. Self-efficacy has become a key factor reflecting confidence in performing academic tasks effectively. Meanwhile, technostress has emerged as a major challenge caused by intensive technology use, affecting performance and mental health. Self-efficacy is shaped by dimensions

such as magnitude, strength, and generality, and influenced by past experiences and emotional states. Studies indicate an inverse relationship between self-efficacy and technostress. Higher self-efficacy enhances adaptability to digital changes. Social and age-related factors may hinder this adaptation. However, digital transformation also offers opportunities to improve teaching quality, making self-efficacy essential for better academic performance.

Keywords: Digital Transformation ; Self-Efficacy ; Technostress ; Professional Adaptation ; Academic Performance.

1. مقدمة:

عرف العالم المعاصر قفزة كبيرة على مستوى التطور العلمي الذي انعكست نتائجه على مختلف الميادين والقطاعات، وكان لمجال التعليم العالي أن شهِد تحوّلات كبيرة نتيجة التطور السريع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، وهو ما أوجد واقعا جديدا فرض على العاملين في هذا القطاع نمطا مستحدثا للتعامل مع مختلف الأطراف الفاعلة والشركاء، خاصة أثناء وبعد تجربة فترة "جائحة كورونا" سنة 2019م، وكان لابد على الأستاذ الجامعي أن يتكيّف مع بيئة مهنية تتطلب المهارات، القدرات النفسية والمعرفية المتجددة. ومع ازدياد الحاجة للاستثمار في التحول الرقمي عبر مؤسسات التعليم العالي، وبرزت ظاهرة الضغط التكنولوجي بوصفها أحد التحديات الرئيسة التي تواجه الأساتذة، وكونها تؤثر على مستوى أدائهم، ورضاهم المهني، وصحتهم النفسية. وانعكست عن ذلك استجابات متباينة ومتفاوتة المستويات بين أفراد فرق التكوين والباحثين الجامعيين، وكانت لها نتائج على واقع التعليم العالي وعلى المواقف وردود الأفعال. وأصبح الأمر يتطلب جهدا إضافيا وإرادة للتغلب على الصعوبات التقنية والتنظيمية، من خلال الثقة في القدرات الذاتية، وتنمية الكفاءة في التعامل مع متطلبات العمل التكنولوجي.

2. الفاعلية الذاتية في العمل:

تشير الفاعلية الذاتية إلى إدراك الفرد لقدراته الخاصة في تنظيم وتنفيذ الأفعال التي تمكنه من تحقيق إنجازات محددة. حيث يرى باندورا (الكندي الأمريكي) أنها تمثل التقدير الشخصي لمسار الأنشطة اللازمة للسلوك الفعّال، وأنها ترتبط بالدافعية والاستطاعة العقلية والنفسية، (مرسي، 2015، ص:67). أما شيرر وآخرون فاعتبروها مجموعة من

التوقعات الذاتية حول القدرة على تحقيق الأهداف وتجاوز العقبات (كما مكتوب في الآلوسي، 2014، ص56).

وتُعرِّف بوشار–بوفار(1989)- Bouchard-Bouffard الفعالية الذاتية بانها قدرة الفرد على تنفيذ الأفعال والأعمال المطلوبة للتعامل مع المواقف المرتقبة وقياس مدى جودة اداءه في مواقف معينة.

أما نيومان ونيومان (1987) Newman et Newman فيؤكدان أن فعالية الذات تدل على إحساس الفرد بالثقة في أنه يؤدي السلوكيات التي يتطلبها موقف ما سواء كان الفرد يختار السلوك أم لا، فهذا يعتمد على شعور الفرد بالثقة في أنه سوف ينجح

وأشار واين وايتن Weiten إلى أنها "اعتقاد الفرد بخصوص قدرته على أداء السلوك الذي يجب أن يقود إلى نتائج متوقعة"

بينما يصفها زيمرمان Zimmerman بأنها أحكام الثقة في تنظيم وتنفيذ المهارات المعرفية والسلوكية والاجتماعية اللازمة للأداء الناجح. (كما مكتوب في مرسي، 2015، ص 69).

فالفعالية الذاتية إذن هي اعتقاد الفراد حول قدراته في أداء نشاط معين، بمستوى معين للتأثير في الأحداث التي تؤثر في حياته، وتتحكم في كيفية إحساسه، ونمط تفكيره ودافعتيه وسلوكه.

ومن خلال هذه التعريفات، يمكن القول كذلك أن الفاعلية الذاتية في التعليم العالي باستخدام التكنولوجيا تعكس مدى إيمان الأستاذ الجامعي بقدراته على أداء مهامه التدريسية والبحثية والإدارية بكفاءة، بالتكيف مع المستجدات التقنية والتنظيمية والصعوبات المصاحبة لاستخدامها.

1.2. أبعاد الفاعلية الذاتية:

يحدّد باندورا ثلاثة أبعاد رئيسة للفاعلية الذاتية (كما مكتوب في مرسي، 2015، ص: 75):

1.1.2. **قَدْرُ الفاعلية** (Magnitude): وتعني مستوى دوافع الفرد للأداء وعلاقة ذلك بمدى صعوبة المهام التي يعتقد الفرد أنه قادر على أدائها.

أي أن قَدْر الفاعلية يتعلق بمدى قوة دافع الفرد لأداء السلوك في ضوء تصوره لصعوبة المهمة. فكلما كان الفرد يعتقد أنه قادر على إنجاز مهام أكثر صعوبة، كان قدر فاعليته الذاتية مرتفعًا، والعكس صحيح.

2.1.2. **قُوةُ الفاعلية** (Strength) :مدى ثبات الثقة بالقدرة على الإنجاز رغم الفشل أو العوائق.

أي أنّه إذا كانت لدى الفرد قوة الفاعلية عالية، فإنّه يستمر في المحاولة ويثابر رغم العقبات أو الإخفاقات المؤقتة، لأنه يثق بقدرته على النجاح في النهاية. أما إذا كانت منخفضة، فإنه يتخلى بسهولة عن المحاولة عند مصادفة أول فشل أو صعوبة.

3.1.2 **–عُمومِيَةُ الفاعلية**(Generality) : إمكانية انتقال الثقة في الأداء من موقف إلى آخر. بحيث يتسع الإحساس بالكفاءة الذاتية ليشمل مواقف مشابهة بل وأشمل وأعم من سابقتها.

2.2. مصادر الفاعلية الذاتية:

بحسب باندورا، تتشكل الفاعلية الذاتية من أربعة مصادر أساسية:

1.2.2. الإنجازات السابقة:(Enactive Mastery Experiences)

أو كما أطلق عليه لاحقا إنجازات التحكم الفعالة تفيد بأنّ النجاح في المهام السابقة يعزز الثقة في القدرة المستقبلية، وتعطي دفعا للفرد لمواصلة البحث عن النجاح رغم وجود التحديات والعراقيل. في حين أنّ هذه الفاعلية ستتعرض للضعف والانهيار إذا ما مرَّ صاحبها بخبرات الفشل والإخفاق (مرسي، 2015، ص: 79).

2.2.2. الخبرات البديلة:(Vicarious Experiences)

وتعني التعلم والاكتساب بالملاحظة للنماذج الناجحة من الوسط أو الرفاق والزملاء أو القادة، حيث ينطلق الشخص من وأعمال قام بها أشخاص آخرون يمثلون على الأرجح الأشخاص موضوع الاهتمام (الآلوسي، 2014، ص: 73).

3.2.2. الإقناع اللفظي :(Verbal Persuasion) ويتمثل فيما يمكن أن يصل الفرد من استحسان وإشادة بمواقف وتجارب تحظى بالتشجيع والتحفيز اللفظي من الآخرين، فيتبناها الفرد لتشكل قيمة مضافة لخبراته مع القيام بما يمكن من تعديل في السلوك.

4.2.2.الحالات الفيزيولوجية والعاطفية :(Physiological and Emotional States)

الاستقرار النفسي والقدرة على إدارة القلق والانفعال، حيث يكون مستوى الفاعلية الذاتية مرتفع في حالة الابتهاج والفرح والسعادة على عكس مستواها في حالة القلق والاكتئاب (مرسي، 2015، ص: 83).

ومن كل ما سبق نستخلص أنّه كلما ارتفعت فاعلية الأستاذ الذاتية، زادت قابليته على مواجهة متطلبات العمل المعاصر، بما في ذلك استخدام التكنولوجيا والوسائط والأجهزة الرقمية والسمعية البصرية في التعليم.

3. الضغط التكنولوجي

يُعرّف الضغط التكنولوجي **(Technostress)** بأنه حالة التوتر والانهاك النفسي الناجمة عن الاستخدام المفرط أو المفروض لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في بيئة العمل.

ويظهر هذا الضغط من خلال مظاهر متعددة مثل:

- الإرهاق الذهني الناتج عن التعلم المستمر للتطبيقات الرقمية.
- الخوف من الفشل التقني أثناء أداء المهام الأكاديمية عبر الأنظمة الإلكترونية.
- تداخل الحياة المهنية والشخصية بسبب الاتصال الدائم عبر الوسائط الرقمية.

وفي السياق الجامعي، فإنّ العديد من الأساتذة يجدون أنفسهم أمام تحديات تتعلق بسرعة التطور التكنولوجي، وغياب الدعم التقني الكافي، وكثرة المنصات التعليمية الرقمية، ما يؤدي إلى شعور متزايد بالضغط النفسي والإجهاد المهني.

4. العمل في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

أصبح الأستاذ الجامعي اليوم يشتغل إلى حد بعيد داخل منظومة رقمية متكاملة، تعتمد على التعليم الإلكتروني، والمنصات الافتراضية، وأنظمة تسيير البحث والتكوين عبر المنصات. وهو ما يشكل بالنسبة له بيئة جديدة تتطلب منه التكيف للتمكن من المسايرة والمواكبة، علما أن ذلك لن يتحقق إلاّ بـــ:

- التمتع بالمهارات الرقمية المتقدمة.

– التحلي بالمرونة النفسية والمعرفية.

– القدرة على التفاعل والتكيف المستمر والمتجدد مع البرامج والمنصات.

غير أن التحول الرقمي لا يحمل فقط أعباء جديدة، بل يتيح أيضًا فرصًا لتحسين الأداء الأكاديمي وتطوير طرق التدريس. وهنا تتدخل الفاعلية الذاتية كآلية نفسية تحفّز الأستاذ على تقبّل ومواكبة التكنولوجيا بأجهزتها وتطبيقاتها، مع ضرورة الإحاطة بكل جزئياتها والتمكُّن من توظيفها بفعالية دون أن تتحول إلى مصدر ضغط دائم.

لكن إذا جئنا للواقع فإن القفزة النوعية التي شهدها ميدان تطور التكنولوجيا عموما و تكنولوجيا الاتصال الرقمي خصوصا، بالمقابل خصائص بنيوية و اجتماعية ترتبط بالعنصر البشري المحكوم بعوامل طبيعية كالتقدم في السن واتساع دائرة المسؤوليات وتنوعها إلى جانب الدورة الحياتية الروتينية، وأحيانا التقيد والالتزام بالنمط النموذجي للحياة اليومية، والتي لا يمكن أن نجرّدها من التفاعل مع الواقع الاجتماعي حيث ينعكس ذلك بدوره من خلال جملة من المتغيرات الموضوعية المرتبطة بطبيعة الحياة في الأوساط الحضرية المحفوفة بالصعوبات الهيكلية والتنظيمية والتي تنتج عنها الكثير من المشكلات كالنقل والتنقل، عدم كفاية الخدمات والتذبذب في تقديمها، التأخر في أداء الواجبات و اقتناء الحقوق وغيرها ... وهي كلها معيقات تضعف الفاعلية الذاتية لعامة الناس وللأستاذ الجامعي تحديدا، و سيكون الأمر أكثر حدة إذا تعلق بالفئة التي تقدمت في السن، علما أن من أفرادها من لا يحسن استعمال الهاتف الذكي ويتمسك بالهاتف البسيط (الهواتف المحمولة التناظرية أو هواتف الجيل الأول.(1G))، حيث تُطرح عوامل أخرى كالتمسك بالقديم ورفض الجديد من منطلق ما يحمله التجديد من مساس بالقيم والمعايير الحياتية المعمول بها، وأكثر من كل ذلك فإن التقدير غير الصحيح لسيرورة التطور والجهل باتجاه مساره كان من وراء تجاهل التجديد أو المواكبة، حيث أن الفئة المذكورة لم تكن تدرك بأن التطور سيكون جذريا وأن المتخلف عن اقتنائه وعدم العمل به سيكون غريبا يوما ما.

5. العلاقة بين الفاعلية الذاتية والضغط التكنولوجي لدى الأساتذة الجامعيين

ومن كل ما سبق نستخلص أنّه كلما ارتفعت الفاعلية الذاتية للأستاذ الجامعي، زادت قابليته على مواجهة متطلبات العمل المعاصر، بما في ذلك استخدام التكنولوجيا والوسائط والمنصات والأجهزة الرقمية والسمعية البصرية في التعليم.

في السياق الجامعي، فإنّ العديد من الأساتذة يجدون أنفسهم أمام تحديات تتعلق بسرعة التطور التكنولوجي، وغياب الدعم التقني الكافي، وكثرة المنصات التعليمية الرقمية، ما يؤدي إلى شعور متزايد بالضغط النفسي والإجهاد المهني.

تُظهر الدراسات الحديثة أن العلاقة بين الفاعلية الذاتية والضغط التكنولوجي علاقة عكسية، أي أنه كلما ارتفع مستوى الفاعلية الذاتية، انخفض الشعور بالضغط التكنولوجي والعكس صحيح.

فالأستاذ ذو الفاعلية الذاتية المرتفعة يمتلك:

- ثقة في قدرته على التعامل مع الأدوات الرقمية الجديدة.
- استعدادًا لتجريب أساليب تعليم مبتكرة.
- مرونة في مواجهة المشكلات التقنية.

أما الأستاذ ذو الفاعلية الذاتية المنخفضة، فيميل إلى مقاومة التغيير، ويشعر بالتوتر أمام المتطلبات التقنية الحديثة.

لكن إذا جئنا للواقع فإن القفزة النوعية التي شهدها ميدان تطور التكنولوجيا عموما و تكنولوجيا الاتصال الرقمي خصوصا، بالمقابل خصائص بنيوية و اجتماعية ترتبط بالعنصر البشري المحكوم بعوامل طبيعية كالتقدم في السن واتساع دائرة المسؤوليات وتنوعها إلى جانب الدورة الحياتية الروتينية، وأحيانا التقيد والالتزام بالنمط النموذجي للحياة اليومية، والتي لا يمكن أن نجرّدها من التفاعل مع الواقع الاجتماعي حيث ينعكس ذلك بدوره من خلال جملة من المتغيرات الموضوعية المرتبطة بطبيعة الحياة في الأوساط الحضرية المحفوفة بالصعوبات الهيكلية والتنظيمية والتي تنتج عنها الكثير من المشكلات كالنقل والتنقل، عدم كفاية الخدمات والتذبذب في تقديمها، التأخر في أداء الواجبات و اقتناء الحقوق غيرها ... وهي كلها معيقات تضعف الفاعلية الذاتية عموما وللأستاذ الجامعي تحديدا، و سيكون الأمر أكثر حدة إذا تعلق بالفئة التي تقدمت في السن، علما

أن من أفرادها من لا يحسن استعمال الهاتف الذكي ويتمسك بالهاتف البسيط (الهواتف المحمولة التناظرية أو هواتف الجيل الأول.(1G)، حيث تُطرح عوامل أخرى كالتمسك بالقديم ورفض الجديد من منطلق ما يحمله التجديد من مساس بالقيم والمعايير الحياتية المعمول بها، وأكثر من كل ذلك فإن التقدير غير الصحيح لسيرورة التطور والجهل باتجاه مساره كان من وراء تجاهل التجديد أو المواكبة، حيث أن الفئة المذكورة لم تكن تدرك بأن التطور سيكون جذريا وأن المتخلف عن ركوب موجته سيكون غريبا يوما ما.

وعليه، فإن تعزيز الفاعلية الذاتية يعد استراتيجية أساسية للتقليل من الضغط التكنولوجي وتحسين جودة الأداء الأكاديمي.

6. خاتمة:

إن بيئة العمل الجامعية الحديثة تفرض على الأستاذ أن يكون فاعلاً ومتوازنًا في تعامله مع التكنولوجيا، وأن يمتلك مهارات نفسية ومعرفية تؤهله للتكيف الإيجابي مع التحول الرقمي.

وتبرز الفاعلية الذاتية في العمل كعامل نفسي محوري يسهم في رفع الدافعية، وتحسين الكفاءة، والحد من آثار الضغط التكنولوجي.

من هنا، تبرز أهمية تعزيز الفاعلية الذاتية للأساتذة من خلال الأخذ بالآليات التالية:

- الاطلاع على برامج التكوين والتدريب المستمر لاكتساب المهارات الرقمية.
- العمل على توفير دعم نفسي ومهني من قِبل إدارات الجامعات.
- الانخراط في بيئة تشاركية قائمة على التحفيز والثقة والتشجيع على تنميتها وتطويرها.

فالأستاذ الجامعي الفاعل ذاتيًا هو القادر على تحويل التكنولوجيا من عامل ضغط إلى أداة تمكين وإبداع في الأداء داخل الحرم الجامعي وفي مختلف المحطات والمنابر العلمية والبحثية.

7. المراجع:

الآلوسي، أ. إ. (2014). *فاعلية الذات وعلاقتها بتقدير الذات لدى طلبة الجامعة –دراسة ميدانية في علم النفس الاجتماعي–*. دار الكتب العلمية. (ط.1).

مرسي، س. ع. س. (2015). *الفاعلية الذاتية لدى ذوي الإعاقة السمعية*. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. (ط.1).

Bouffard-Bouchard, T. (1989). Influence of self-efficacy on performance in a cognitive task. *The Journal of Social Psychology,* 129 (3), 353–361.

Newman, B. M., & Newman, P. R. (1987*). Development through life: A psychological approach*. (3rd ed.), The Dorsey Press.

Weiten, W. (1998*). Psychology: Themes and variations.* (4th ed.). Thomson Brooks/Cole Publishing Co.